



## واقع وتحديات الصحافة العلمية فى العالم العربى

هبه حسين\*

### تمهيد:

تتناول هذه الورقة البحثية واقع الصحافة العلمية فى العالم العربى والتحديات التى تواجهها فى ظل التطور التكنولوجى السريع والحاجة للحاق بمستجدات الثورة الرقمية والوصول للجمهور بشكل فعال يعتمد على الحرفية والمصداقية وتبسيط المعلومة فى سبيل نشر الثقافة العلمية.

ورغم مواجهتها صعاب كثيرة لإثبات أهميتها وسط سيل من الأخبار والموضوعات السياسية والاقتصادية والرياضية والفنية والحوادث، خاصة منذ اجتياح ثورات ما يسمى بالربيع العربى، يحاول المتخصصون فى الصحافة العلمية إيجاد متنفس لهم للتواصل مع الجمهور ورفع الوعي، فى حين أن إدارات تحرير غالبية الصحف اليومية والأسبوعية فى الدول العربية لا تعدها من الأولويات؛ مما يجعل الصفحة العلمية تتوارى ويتم التضحية بها مقابل ظهور موضوعات طارئة تحتاج لمساحة أو حتى إعلانات تُدر دخلا.

من جوانب كثيرة، تشبه الصحافة العلمية البحث العلمى، فيجد الصحفيون أنفسهم مثل العلماء، يستهويهم جانب من العلوم قد لا يعرفون عنه الكثير، فيطرحون الأسئلة ويبحثون فى الأدلة لتقديم إجابات، إنها أيضا مهنة مهمة؛ لأنها تشمل التحقيق والتحليل وإعلام المجتمع بالقضايا الحاسمة بالنسبة له، مثل التلوث والصحة العام، فهناك حاجة ملحة لوجود صحفيين علميين متميزين وإعلاميين يساعدون فى ترجمة وتحليل هذه القضايا (Pearson 2017).

### الصحافة العلمية:

تتطرق الصحافة العلمية لكل المجالات ذات الصلة بالعلوم والتكنولوجيا والاتصالات، وتمارس دورها على الوجه الأكمل حينما تستطيع أن تحول المواد العلمية الجافة إلى موضوعات جذابة وشيقة من دون الإخلال بالأجزاء المهمة من البحث العلمى؛ لتكون بمثابة همزة الوصل بين العلماء والقراء، فتقدمهم بالمعرفة وبأحدث المستجدات العلمية، وترفع وعي المجتمع فى مواجهة الخرافات التى يروجها البعض للسيطرة على العقول.

\* صحفية علمية ومدير تحرير جريدة أخبار اليوم.



"وإذا كانت الصحافة هي رواية الأخبار على الناس، فإنها قديمة قدم البشرية ذاتها؛ ومن ثم يمكن النظر إلى النقوش الحجرية في العصور المُمعنة في القدم على أنها صحافة من باب التجاوز في استعمال هذه الكلمة، ومن هذا القبيل أوراق البردي المصرية التي ترجع إلى أكثر من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد." (حمزة ١٩٨٥) وهناك الكثير من البرديات الفرعونية التي تسجل بالفعل الإنجازات العلمية في مجالات الطب المختلفة لدى قدماء المصريين.

وقد يعتقد البعض أن الصحافة العلمية لم تأخذ وضعها المفترض في الدول العربية حتى الآن؛ لأنها حديثة العهد نسبيًا، ولكن التاريخ يسجل نشأتها وتطورها منذ أن شهدت أوروبا عصر الثورة الصناعية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، والذي ارتبط بعدد كبير من الاختراعات والإنجازات العلمية التي تأثرت بها البشرية.

"وكان من الطبيعي أن تكون هناك صحافة متخصصة تواكب مجريات العصر وتُعرف الناس بكل ما هو جديد، وقد أُنْفِق على تسمية من يقوم بهذا الدور بالرجل الثالث؛ لكونه يؤدي دورًا وسيطًا بين المخترعين والمبتكرين ورجال الصناعة والعلماء والباحثين من ناحية، وقراء الصحف أو الجمهور من ناحية أخرى" (صدقي ٢٠٠٩).

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ظهرت الصحافة العلمية في مصر وانتعشت بعد ذلك على يد الشوام . ومنهم يعقوب صروف . الذين هاجروا إليها نتيجة الجمود الفكري العثماني، فأصبحت مصر متنفسًا لإبداع أبناء الولايات العربية العثمانية.

### نشأة وتطور الصحافة العلمية في الوطن العربي:

يُقر كثير من الباحثين أن مجلة "اليعسوب" التي صدرت في مصر عام ١٨٦٥ كانت أول مجلة طبية تصدر باللغة العربية وشكلت بداية ظهور الصحافة العلمية في مصر والوطن العربي، وقد أصدرها في القاهرة سنة ١٨٦٥ الدكتور محمد علي باشا البقلي (رئيس مدرسة قصر العيني بين عامي ١٨٦٣ و ١٨٧٦)، بالاشتراك مع إبراهيم دسوقي بك، وكانت تصدر شهريًا وتُطبع بمطبعة بولاق الأميرية، حتى توقفت عام ١٨٧٦، وفي ١٨٧٠ أصدر رفاعه الطهطاوي صحيفة روضة المدارس وكانت تضم موضوعات علمية وأخرى أدبية وتاريخية (الحسن ٢٠٠٩)، وفي عام ١٨٧٦ صدرت مجلة "المقتطف" في بيروت التي سرعان ما انتقلت إلى القاهرة عام ١٨٨٣ على يد صاحبها يعقوب صروف، ومنذ ذلك الحين، توالى إصدار المجلات العلمية والثقافية المتخصصة التي كانت تخصص بعض صفحاتها للمقالات العلمية، وقد ظلت مجلة "المقتطف" بحق أم المجلات العلمية العربية طيلة ٧٥ سنة، بل رائدة هذه المجلات؛ حيث ظلت منبعًا للفكر العلمي في الوطن العربي.



وفى سوريا، شرعت الجمعية السورية لنشر العلوم وتنشيط الفنون عام ١٨٥٥ فى إنشاء مجلة متخصصة باسمها تضمنت عددا من المقالات العلمية والفنية والفلكية والتاريخية والاكتشافات العلمية والاختراعات العصرية، وفى بيروت، صدرت مجلة "الجنان" التى تخصصت فى شئون الزراعة والبساتين، وتضمن أول أعدادها مقالات علمية عن أوجه الشبه بين الإنسان والحيوان والنبات (عبيد ٢٠١٥).

وتشير رسالة دكتوراة للباحثة نيرمين عبد الغفار الصابر بعنوان "العوامل المؤثرة فى تطور الصحافة العلمية- دراسة نقدية تاريخية للفترة من ١٩١٤ وحتى ١٩٦٠"، إلى أن مرحلة الازدهار للصحافة العلمية وظهور التيار النقدى فى مصر كانت من فترة الثلاثينات وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وكانت أولى علامات الازدهار صدور الصحف عن صحفيين مصريين؛ مما ساعد على التعبير بشكل أكبر عن المجتمع المصرى من الفترة السابقة التى تصدرها صحف شوام (سواء الأهرام أو المقتطف)، فظهرت صحف "المجلة الجديدة" لسلامة موسى و"العصور" لإسماعيل مظهر (الصابر ٢٠١٦).

وفى الأربعينيات من القرن الماضى، ظهر بجريدة الأهرام المصرية بعض الموضوعات والأخبار العلمية المترجمة التى كان يقدمها بعض الصحفيين المصريين الذين أجادوا الترجمة العلمية من الإنجليزية والفرنسية إلى العربية، وفى عام ١٩٥٤، بدأ صلاح جلال، رائد الصحافة العلمية الحديثة، مدرسة جديدة فى جريدة الأخبار تعتمد على تبسيط المعرفة والعلوم بالمفهوم الشامل لتوعية المجتمع بمستجدات العصر، وتمضى رحلة الصحافة العلمية ما بين إخفاق وغياب وازدهار إلى أن تم إنشاء أول قسم علمى بالصحافة المصرية فى جريدة الجمهورية، وفى ١٩٦٤، أنشأ محمد حسنين هيكى بعد سنوات من انتقاله من رئاسة تحرير مجلة "آخر ساعة"، إحدى إصدارات مؤسسة أخبار اليوم إلى الأهرام، قسما علميا بالجريدة تولاه صلاح جلال الذى انتقل أيضا من الأخبار للأهرام.

### معوقات الصحافة العلمية:

وتتعدد مصادر الصحافة العلمية؛ حيث تستمد معلوماتها من المعاهد والمراكز البحثية والجامعات والعلماء، بالإضافة إلى الندوات والمؤتمرات العلمية، ويتطلب ذلك تأهيلا جيدا للمحرر العلمى ليتمكن من معالجة المادة الجافة وتبسيطها وجعلها "مهضومة" لجمهور القراء، و"الصحفى العلمى عملة نادرة .. فلا يقبل الكثير من المحررين هذا العمل؛ لأن الثقافة العلمية عامة وتبسيط العلوم خاصة كلاهما فريضة غائبة، ولشح عددهم وصعوبة تناول المادة أدى هذا الى قصور فى تقديم المادة العلمية" (رياض ٢٠١٤).

الواقع أن الصحافة العلمية فى الدول العربية تحتاج عوامل مساعدة لتحقيق الدور المنوط بها، وكما يذكر د. عبد الله القفاري، فإن "هناك ثلاثة أطراف لها علاقة بوضعية قضايا العلم والبحث العلمى، وهى حكومات يفترض أن لديها خططاً تنموية، وقاعدة من مؤسسات البحث العلمى والباحثين العلميين، ومجتمعاً واسعاً يضم ملايين المواطنين يحتاجون بشدة للتعلم والمعرفة، ويحتل الإعلام العلمى تلك



المسافة الفاصلة بين الأطراف الثلاثة، وإهمال التعامل مع قضايا العلم إعلامياً، وضعف التواصل بين المتلقين من جهة والباحثين والعلماء من جهة أخرى، يؤدي لوضع منظومة البحث العلمي في إطار معزول عن الوعي العام، وقد يؤدي ذلك إلى تعثر بناء قاعدة شعبية واسعة تتفاعل مع العلوم وتطوراتها والتقنية ومساراتها؛ إذ يبدو لها الحديث حول تلك القضايا ليس سوى طلاس معقدة لا يدرك مفاهيمها وأبعادها سوى نخبة من العلماء والباحثين" (القفاري ٢٠١٥).

وتواجه الصحافة العلمية في الوطن العربي عدة معوقات أوجزها القفاري في نقاط محددة، هي:

- افتقاد معظم الصحف العربية أقسام علمية أسوة بالأقسام الأخرى الفنية والاقتصادية والرياضية، ويشير هذا إلى غياب الرؤية لدى تلك الصحف بأهمية الإعلام العلمي وقضايا العلم، بوصفها مادة أساسية في الصحافة يمكن أن تتحول بقضاياها التي تمس المواطن إلى مادة صحفية بامتياز.

- ضعف تأهيل الصحفي العلمي المتخصص، فالصحافة العلمية قطاع متسع بتعدد التخصصات وتفرعاتها، وفي هذا تتقاسم المسؤولية مع أقسام الإعلام في الجامعات العربية التي لم تول عناية تُذكر للصحافة العلمية بوصفها تخصصاً مهماً وفريداً يتطلب تكوين صحفيين مؤهلين بقدرات وشهادات علمية وتدريب صحفي وتأهيل علمي وإعلامي لمباشرة أعمالهم في هذا الحقل الدقيق.

- ضعف التأهيل فيما يتعلق بالترجمة والتعريب، وذلك على أساس أن مصادر العلم غالباً ما تكون بلغة غير العربية، ويتطلب ذلك تأهيل كوادر متخصصة في ترجمة تلك المصادر للغة العربية، وتبسيط مادتها، واستلهاً قضاياها، من دون أن تفقد تلك المادة قيمتها؛ مما يتطلب إماماً علمياً بالتخصص العلمي أولاً، كما يتطلب تأهيلاً جيداً في الترجمة لتقديم مادة إعلامية علمية بلغة عربية سليمة تخاطب جمهور القراء وليس المتخصصين.

- غياب أو تراجع الصفحات العلمية، مما يشكل عامل ضعف كبير في معالجة الصحافة لقضايا العلم، ويعود ذلك في الغالب لعدم استشعار أهمية ودور الصحافة العلمية في معالجة كثير من القضايا الاجتماعية والاقتصادية.

- ضعف الاهتمام بالمصطلح العلمي العربي؛ حيث يزخر الكثير من الكتابات العلمية بالمصطلحات العلمية بلغتها الأجنبية، من دون عناية تذكر بتعريبها، على الرغم من توفر الكثير من المصادر التي يمكن توظيفها في الترجمة أو النقل، كالمصادر المعجمية التي أصدرتها مجامع اللغة العربية أو مكتب تنسيق التعريب أو المعاجم المتخصصة التي تصدر عن الكثير من دور النشر.

وفي هذا الصدد، يمكن للمحرر العلمي الاستعانة أيضاً بالمعجم الطبي الموحد على موقع المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية وأيضاً بوابة المصطلحات لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو).



وواقع أن الطلب على الصحافة العلمية يفوق العرض؛ مما يفسح المجال أمام نمو هذا النوع من الصحافة المكتوبة؛ لهذا، فإن وجود تخصص أكاديمي في كليات الإعلام لتخريج محرر علمي مؤهل يُعد عاملاً أساسياً في ازدهار الصحافة العلمية في الوطن العربي، وبحسب د. إسماعيل إبراهيم، فقد "انتهى عصر الصحفي الكشكول، وبدأ عصر الصحفي المتخصص؛ ولذا فإنه من الضروري أن تركز مناهج كليات الإعلام على التخصصات المختلفة لتخريج صحفيين مؤهلين للعمل بتخصصات بعينها والنبوغ فيها كل حسب ميوله.. سواء في مجال الرياضة أو العلم أو الفن" (إبراهيم ٢٠٠٦).

أما الممارسون للمهنة، فيحتاجون دائماً للتزود بكل جديد من خلال الدورات التدريبية سواء كانت بالحضور أو أونلاين؛ ففي مصر مثلاً، عقدت نقابة الصحفيين المصريين ورش عمل مختلفة على مدار السنوات الماضية تستهدف الصحفيين العلميين، وخصص معهد "جوته" الألماني بالقاهرة برامج تدريبية منها "العلم حكاية" الذي بدأ عام ٢٠١٧ بالتعاون مع الهيئة الألمانية للتبادل العلمي وبدعم من وزارة الخارجية الألمانية؛ بهدف تعزيز العلاقة بين البحث العلمي والصحافة.

وهناك دورات تدريبية مماثلة تُعقد في الأردن ولبنان والعراق والإمارات وتونس وغيرها من الدول العربية بهدف النهوض بالصحافة العلمية، وعبر شبكة الانترنت، يقدم الاتحاد الدولي للصحفيين العلميين الدورة الإلكترونية حول الصحافة العلمية بعشر لغات منها العربية، يقدمها خبراء متخصصون بحيث تصل لجميع صحفيي العالم المهتمين بتطوير أدواتهم حتى لو كانوا في دول تعاني الصراعات أو الحروب أو تفقر لبرامج تدريب متخصصة، ولكن قد لا تكون هذه المبادرة معلومة للكثيرين.

وفي السياق ذاته، قام برنامج "Sjcoop" عام ٢٠١٠ بالتعاون مع الاتحاد الدولي للصحفيين العلميين وبتمويل كندى - بريطاني، بمنح دبلوم في الإعلام العلمي المتخصص من كندا بعد سنتين من الدراسة والتدريب على الكتابة الصحفية العلمية والميدانية في دول عربية وأجنبية، وقد شارك به ٦٠ من صحفيي ٤٠ دولة في أفريقيا والوطن العربي.

ومن العلامات الفارقة في تطور الصحافة العلمية في الوطن العربي التي أثمرتها خلال السنوات الأخيرة، وجود منافذ جديدة لنشر الثقافة العلمية تتمثل في النسخ العربية للمجلات العلمية المُخصصة لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ليستطيع القاريء العربي الاطلاع عليها، إلى جانب اهتمامها بالإنجازات والاختراعات في نطاق مجتمعاتها، ومن هذه المنافذ مجلات "العربي العلمي"، "ناشيونال جيوغرافيك"، "نيتشر"، "العلم" (Scientific American) وشبكة العلوم والتنمية (Scidev.net).

وفي حوار لشبكة الصحفيين الدوليين مع د. مجدى سعيد رئيس التحرير السابق لمجلة "نيتشر" عن مؤهلات المحرر العلمي، يقول: "أولاً، من المُفضّل أن يمتلك الصحفي خلفية علمية أو دراسة علمية وإن كان ذلك غير مشروط! يمكن للشغف مع القدرة على الفهم والاستيعاب أن يؤدي المهمة المرجوة، لكن



الخلفية العلمية تعطي مصداقية أكثر للكاتب لدى المتلقي، ثانيًا، القدرة على استيعاب العلوم وهضمها وفهمها؛ ومن ثم تبسيطها أو تقديمها للجمهور غير المتخصص، ويكون ذلك ممكنًا في فرع علمي واحد وليس في كل العلوم نسبةً إلى شبه استحالة الكثيرين على الفهم والاستيعاب والتخصص في جميع فروع العلوم والتكنولوجيا، ثالثًا، وهذا بديهي، لكن لا بد من التذكير به لأنه يغيب أحيانًا عن البعض، وهو أهمية اللغة الإنجليزية على الأقل قراءةً وفي الدرجة الثانية استماعًا.

ومن واقع تجربتي العملية بوصفي محررة علمية لنحو ٣٠ عامًا، فإن الصفحة العلمية في مصر ليست للأسف من أولويات الكثير من رؤساء التحرير والقائمين على النشر في الجرائد اليومية والأسبوعية، فهي غالبًا كبش الفداء الذي يتم التضحية به لصالح أي موضوعات طارئة أو إعلانات أو تغيير في تويب الجريدة، وإحراقًا للحق، فإن الوضع كان مختلفًا أثناء تولي الأستاذ إبراهيم سعدة رئاسة تحرير جريدة أخبار اليوم، فقد كان هناك باب "أخبار العلم" الأسبوعي بإشراف د. رفعت كمال في النصف الثاني من الثمانينيات والنصف الأول من التسعينيات.

وعام ١٩٩٧، عند تطوير الجريدة، كلفني سعدة بإعداد صفحة "علوم وتكنولوجيا" التي توقفت بعد استقالته عام ٢٠٠٥، ولهذا، فإن ثبات الصفحة العلمية في الصحف اليومية والأسبوعية يتوقف على مدى استنارة رئيس التحرير وتقديره لأهميتها؛ إذ أصبح وجودها منقطعًا بعد ذلك التاريخ، ويتفق معي في الرأي وжды رياض رئيس قسم البيئة بالأهرام سابقًا فيقول: "من المهم جدًا أن يقتنع رئيس تحرير أي إصدار بمفهوم محرر علمي أو صفحة علمية أو حتى باب علمي، فليس من اللائق في هذا العصر أن نهمل مساحة تخصص لنشر المواد العلمية.. عندما تدخل على رئيس التحرير ومعك مشروع لصفحة علمية، فإن أول سؤال يتبادر إلى الذهن هو من أين الإعلانات التي تغذي هذه الصفحة؟! ومن يتحمل نفقات صدورها وإخراجها؟.. هنا الرد ولا بد أن يكون مقنعًا ومعك الدليل لمواد يمكن تحريرها مدفوعة الأجر، وهنا دخلنا في المحاذير والتقاليد والأعراف الصحفية، فلا ينبغي أن نقدم للقارئ موادًا دخيلة مكتوبة بأسلوب صحفي شيق مقابل إعلان، وهو أمر دائمًا ما يرفضه الصحفي لأنه خداع للقارئ" (رياض ٢٠١٤).

وهنا تبرز مشكلة أخرى طرأت على الصحافة عموماً في السنوات الأخيرة وتمثل مشكلة حقيقية للصفحة العلمية، وهي الخلط بين الإعلام والإعلان، فإذا تعلق الأمر بالإعلان عن دواء جديد مثلاً، فإن عدم توضيح جميع الجوانب المتعلقة به بمنتهى الشفافية يحول الأمر وكأنه ترويج لسلعة؛ ولهذا لا بد من التنويه عن مغزى الخبر وما إذا كان يندرج تحت بند الخبر أم الموضوع التسجيلي المدفوع الثمن، ومن المشاكل أيضاً التي تواجه المحرر العلمي أحياناً، صعوبة الوصول للمصادر، إما لتخصيص متحدث رسمي لبعض الجهات البحثية؛ مما يحول المعلومات لما يشبه النشرة الصحفية، أو لعزوف الباحثين أنفسهم عن التواصل مع الإعلام وكسر الحاجز الزجاجي بينهم وبين عامة الناس.



## العلم الزائف Pseudoscience:

الكارثة الأخطر، تتمثل في سيل المعلومات الخاطئة والمضللة، وهو ما يُطلق عليه "العلم الزائف"، وهو ما وصفه الأستاذ الأكاديمي "هارى فرانكفورت" في مقال له منشور عام ١٩٨٦ بعنوان "عن الهراء" بأنه تزييف الحقيقة بمحاولة إثارة إعجاب المتلقى، ويقول "بن جولدنيكر" أن أبطال العلم الزائف ثلاثة: أولهم يعمل في الطب التكميلي أو البديل كأن يصف لك عشبا بدلا من الدواء المعتاد (الأنسولين مثلا لمريض السكرى)، ثانيا: مختصة التغذية التي تعتمد على فكرة بسيطة وتطبق عليها عملية استقراء مبالغ جدا فيها وتقدمها للناس استنادا لأبحاث علمية منشورة، بينما هناك أنماط مختلفة قد تؤثر أيضا في نتائج الدراسة المعلن عنها ولم تشملها. ثالثا: مستحضرات التجميل وادعاءات عن فعالية غير موجودة اعتمادا على كلام نظري وتجارب عن تأثير المواد على الخلية داخل طبق زجاجي في المعمل، والتظاهر بأنها ستحدث التأثير نفسه على خلية الإنسان، هؤلاء ليسوا بكاذبين، ولكنه نوع من تزييف الحقيقة لعدم وجود خبرة أكاديمية أو معرفة علمية، وبالطبع تسهم وسائل الإعلام في نشر العلم الزائف بحثا عن الخبطة الصحفية (جولدنيكر ٢٠١٥).

وفي مواجهة المعلومات المضللة، يذكر بن جولدنيكر (٢٠١٥) أن مؤسسة "كوكرين كولا بوريشن" تدقق في موضوعات الرعاية الصحية وتدعو الناس لطرح أسئلة إكلينيكية جديدة في حاجة لإجابة، وهي إحدى أعظم تطورات الفكر الحديث بحسب مؤلف الكتاب، هذه المؤسسة البريطانية غير الربحية التي تستهدف زيادة المعرفة بالرعاية الصحية ودعم اتخاذ القرار لكل من الأطباء والمرضى وصانعي السياسات الصحية، تتطلع في استراتيجيتها لعام ٢٠٢٠ أن تكون بيت خبرة من خلال المراجعة المنهجية للأبحاث العلمية.

يقول د. سمير حنا صادق الذي أطلق عليه فارس الصحافة العلمية: "وقد استشرت الخرافة في بلدنا واتسع نطاقها إلى أوسع مدى، فعلاوة على وجودها في الفئات الأمية بوصفها مصدراً سيئاً للمعرفة، فإنها تنتشر بشكلٍ أخطر بين الطبقات المتعلمة، ولعل أخطر أنواع الخرافة ما يتغلف بغطاء من العلم الزائف (صادق ١٩٩٨).

وبحسب د. معترز إمام رئيس قسم الفيزياء بإحدى الجامعات الأمريكية فإن "من أهم الفروق بين العلم الحقيقي والعلم الزائف اعتماد الأول على التجربة والرصد بصورة ممنهجة لها قواعدها وأصولها، والعالم الحقيقي يدرك جيداً أنه لا يكفي أن تكون لديه فكرة منطقية أو نظرية رياضية حتى يقول بكل ثقة إنه قد وصل إلى الحقيقة، فالتجربة المعملية أو الرصدية هي دائماً المحك والفيصل، واتفق العلماء أيضاً على أن تجربة واحدة لا تكفي، يجب أن يمر كل اكتشاف جديد بمراحل متعددة ومتنوعة (إمام ٢٠١٦). وفي الواقع، ووفقاً لموقع الباحثون السوريون (٢٠١٤) فإنه بالإمكان وضع معيار عملي لحل مشكلة الحدود الفاصلة، ألا وهو انعكاس الفائدة الواقعية للفكرة على العلماء: هل تثير هذه الفكرة الجديدة أى اهتمامات يمكن للعلماء



تبنيها في مجال عملهم؟ هل تقود لبدء أبحاث جديدة؟ أو اكتشافات جديدة؟ هل تؤثر على فرضيات أو نماذج أو آراء موجودة؟ إذا كانت الإجابة بـ "لا"، فإن الاحتمال الأقوى هو أنها مجرد علم زائف.

ويُجمع الخبراء على أن العلم الزائف يروج له عن طريق الإيحاء، وللأسف تتناقل وسائل الإعلام في الدول العربية أخبارا غير منطقية، ولكنها قد تجتذب القراء مثل اكتشاف طالب مثلا لعلاج مرض مزمن أو أن المياه القلوية تفيد الجسم وتشفيه من الكثير من الأمراض؛ لأنها تؤدي لتغيير الأس الهيدروجيني (PH) داخل جسم الإنسان أو أن الليمون يحارب السرطان، وذلك من دون الرجوع لمصادر علمية موثوق بها، ويكشف ذلك عن تراجع الصحافة العلمية نسبيا وترك الساحة للمعلومات المضللة التي تستفيد من تعطش الناس للعلوم فنُصّر لهم الوهم؛ ولهذا، تحتاج الصحافة العلمية لتعدد وتنوع مصادرها وأن يقدمها صحفيون مدربون ذوو خلفية علمية أو علماء مدربون على الكتابة الصحفية، بحيث يستطيعون تبسيط المعلومات العلمية والتصدي لنشر الادعاءات المضللة.

يقول إمام: "كل هذا لا يدركه رجل الشارع العادي، ونحن لا نلوم عليه، ولكننا نرى أن المسؤول عن انتشار العلم الزائف هو وسائل الإعلام في بحثها المستمر عن الفرقة الإعلامية، متناسية (في أغلبها وليس كلها) أن مهمتها الأساسية نشر الوعي والثقافة بين الناس، ولكن للأسف ما يحدث هو عكس ذلك تمامًا، فينتشر الظلام في المجتمعات، ويختلط الحابل بالنابل، وتضيع أنباء العلم الحقيقي - الموجود بالفعل بكثرة في بلادنا العربية- في خضم عواصف هذه الأنباء".

### ثورة الإنترنت:

لاشك أن شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي ومنصات النشر الرقمية أحدثت تغييرا عميقا وسريعا في جميع وسائل الإعلام من خلال سرعة تداول الأخبار والمعلومات سواء كانت حقيقية أو خاطئة، وهذا من شأنه إلقاء المزيد من المسؤولية على الصحفيين العلميين لتوثيق كتاباتهم والرجوع للمصادر العلمية قبل اللهث وراء خبر يمكن إدراجه في إطار "العلم الزائف"، ولا بد هنا أن نذكر مثلا لبعض المواقع الالكترونية التي أخذت على عاتقها تصحيح المعلومات الخاطئة، وهو موقع "العلوم الحقيقية" (٢٠٢٠) الذي يضم مئات الشباب من الكتاب والمترجمين ويتبنى منهجا لإطلاع الشباب العربي على الموضوعات العلمية ودحض العلم الزائف.

وهناك أيضا موقع "أكيد" (٢٠٢٠)، وهو مرصد إلكتروني لمتابعة مصداقية الإعلام الأردني من خلال تقديم نماذج للعمل المهني المبني على الجودة في تتبع مصادر المعلومات وفحصها من مصادرها الأولية؛ حرصا على تطوير المهنية ورفع كفاءة الصحفيين ونشر ثقافة الجودة الإعلامية عبر تمكين الصحفيين والمجتمع من الحق في الوصول إلى المعلومات.





على سبيل المثال، نشر موقع "أكيد" خبرًا في ٢٢/١٢/٢٠١٩ بعنوان "انفلونزا الخنازير H1N1..التزام من وسائل الإعلام وتهويل على مواقع التواصل" لإعلان الحقيقة للمواطنين والتصدي لسيل الشائعات المتدفقة على فيسبوك عن انتشار هذا النوع من الانفلونزا في الأردن في تلك الفترة.

### مقترحات للنهوض بالصحافة العلمية:

إذا كنا نتطلع لمستقبل أكثر إشراقًا للصحافة العلمية في بلادنا العربية، فإن علينا معالجة أوجه القصور بها، وذلك من خلال النقاط الآتية:

- الاقتداء بنظام التحقق من الأخبار بكل أنواعها "fact-check news" وهو نظام معمول به في الغرب في الكثير من الصحف وفي وكالات الأنباء الأجنبية، وهذا النظام يمكن تطبيقه في جميع وسائل الإعلام العربية ليتصدى بشكل كبير لأي معلومات مضللة يراد ترويجها عبر الإعلام ولإضفاء المصداقية على ما يُنشر.. ففي وكالة أنباء "أسوشيتد برس" على سبيل المثال، يوجد قسم من سبعة صحفيين متخصصين في العلوم للتحقق من الأخبار العلمية.
- غرس التفكير النقدي في عقول الطلاب العرب بالمدارس والجامعات لدفعهم للتحقق من المعلومة قبل إعادة نشرها في وسائل التواصل، فاعتياد "التشكيك" في المعلومة العلمية أو غيرها إذا كانت من مصادر غير موثوقة، يحد من انتشار المعلومات الخاطئة والمضللة، ويتطلب ذلك تضمين هذه البرامج في سياسات الوزارات المعنية وفي دورات إعداد المعلمين.
- تخصيص مساحات ثابتة للموضوعات العلمية في الصحف اليومية والأسبوعية، كما هي الحال في الصحف والمجلات الأجنبية، وقد جاء هذا الاقتراح ضمن توصيات رسالة ماجستير "واقع الصحافة العلمية في الصحف الفلسطينية اليومية- دراسة تحليلية وميدانية مقارنة" للباحثة ريم حمزة أبو حصيرة، التي طالبت أيضا بتنويع الفنون الصحفية المستخدمة في عرض المعلومات العلمية (أبو حصيرة ٢٠١٨).
- إنشاء قاعدة بيانات للمصطلحات باللغة العربية لتوحيد المصطلح العلمي العربي، تكون مرجعيتها المعاجم العلمية المعروفة والقواميس الخاصة بمنظمات الأمم المتحدة، ويتم اعتمادها من قبل المجمع العلمي المصري، ويمكن أن توجد في بنك المعرفة المصري بوصفه أكبر قاعدة بيانات تعليمية مجانية رقمية في العالم؛ حيث إن تدقيق المصطلحات العلمية سواء العربية أو المترجمة يعد أمرا ضروريا لضمان المهنية والجودة لكل من يعمل بمجال الصحافة العلمية وللباحثين أيضًا.
- تفعيل الرابطة العربية للصحفيين العلميين، التي توقف نشاطها قبل سنوات لمنح المزيد من فرص التدريب وتبادل الخبرات بين الصحفيين العرب.
- ضرورة وجود تخصص أكاديمي للإعلام العلمي في الدول العربية خاصة بمصر التي يمثل أعضاؤها ٤٠% من أعضاء الرابطة العربية للإعلاميين العلميين، وفقا ل د. مجدى سعيد رئيس



الطبعة العربية لمجلة "نيتشر" سابقا، الذى يطالب أيضا بتبنى كليات الإعلام العربية تأسيس برامج تدريب منتظمة، ولو من خلال آليات التدريب الإلكتروني، مشيرا إلى قلة عدد وسائل الإعلام العلمي العربية بالنسبة لعدد السكان الذي يفوق 338 مليوناً، وغلبة الترجمة والحديث عن الشأن العلمي العالمي (سعيد ٢٠١٦).

إن النهوض بالصحافة العلمية يُعد من أدوات المجتمع لتطوير نفسه ورفع وعى أفرادها، وهو أمر بات حتمياً فى ظل التغيرات التكنولوجية المتسارعة التى تفرض على الدول العربية الخوض فى سباق محموم للعمل على تحقيق أهداف التنمية المستدامة؛ لهذا فإنه لا بد أن تجد الصحافة العلمية دعماً من الحكومات العربية ومن صانعى السياسات حتى تحقق المهمة المرجوة منها.

### المراجع:

(1) Pearson, Helen. 2017. "Careers in Science Journalism and Writing." *Cold Spring Harbor Perspectives in Biology*. <https://doi.org/10.1101/cshperspect.a032961>.

(٢) إبراهيم، إسماعيل. ٢٠٠٦. الصحفى المتخصص، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.

(٣) أبوحصيرة، ريم. ٢٠١٨. واقع الصحافة العلمية فى الصحف الفلسطينية اليومية: دراسة تحليلية وميدانية مقارنة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية فى غزة، متاح على الرابط الآتى:  
[https://library.iugaza.edu.ps/book\\_details.aspx?edition\\_no=137449](https://library.iugaza.edu.ps/book_details.aspx?edition_no=137449)

(٤) الاتحاد الدولى للصحفيين العلميين، متاح على الرابط الآتى: [www.wfsj.org/course/ar](http://www.wfsj.org/course/ar)

(٥) إمام، معتز. ٢٠١٦. منهجية العلم والعلوم الزائفة، مجلة للعلم، ساينتيفيك أمريكان، متاح على:  
<https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/science-writing/>

(٦) جولدبكر، بن. ٢٠١٥. العلم الزائف، متاح على:  
<https://www.noor-book.com-العلم-الزائف-pdf>

(٧) الحسن، عيسى. ٢٠٠٩. الصحافة المتخصصة، دار زهران، عمان.

(٨) حمزة، عبد اللطيف. ١٩٨٥. قصة الصحافة العربية فى مصر منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين، دار الفكر العربى، الطبعة الثانية، القاهرة.

(٩) رياض، وجدى. ٢٠١٤. كنت محرراً علمياً، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

(١٠) سعيد، مجدى. ٢٠١٦. حول العالم العربى.. الإعلام العلمى ونهضة العلوم والتنمية، متاح على الرابط الآتى:  
<https://www.scidev.net/mena/columns/Science-Journalism-and-the-renaissance-of-science-development.html>

(١١) شبكة المحررين الدوليين، "الكتابة الصحفية العلمية باللغة العربية: نصائح وإرشادات وأمثلة ناجحة، متاح على:  
<http://ijnet.org/ar/story>

(١٢) الصابر، نيرمين. ٢٠١٦. العوامل المؤثرة فى تطور الصحافة العلمية، دراسة نقدية تاريخية للفترة من ١٩١٤ وحتى ١٩٦٠، دكتوراه غير منشورة، قسم صحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.



- (١٣) صادق، سمير . ١٩٩٨ . بين العلم والدجل، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- (١٤) صدقي، حاتم. ٢٠٠٩. الصحافة العلمية بين النظرية والتطبيق، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.
- (١٥) عبيد، كمال. ٢٠١٥. بدايات الصحافة العربية وتطورها، شبكة النبا المعلوماتية، متاح على:  
<https://m.annabaa.org/arabic/iraqipress/2071>
- (١٦) القفاري، عبد الله. ٢٠١٥. جريدة الرياض، ٢٢ يونيو، العدد ١٧١٦٤، متاح على الرابط: الآتى:  
<http://www.alriyadh.com/1058806>
- (١٧) المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية، متاح على الرابط الآتى:  
<http://umd.emro.who.int/whodictionary>
- (١٨) منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو)، متاح على الرابط الآتى:  
<http://www.fao.org/faoterm/language-resources/ar>
- (١٩) مؤسسة "كوكرين كولا بوريشن"، متاح على الرابط الآتى: <https://www.cochrane.org>
- (٢٠) موقع "أكيد"، متاح على الرابط الآتى: <https://akeed.jo/ar/>
- (٢١) موقع الباحثون السوريون، "ما هو العلم الزائف؟"، متاح على الرابط الآتى:  
<https://www.syr-res.com/article/1068.html>
- (٢٢) موقع العلوم الحقيقية، متاح على الرابط الآتى: <http://real-sciences.com>